

الصراع العربي الإسرائيلي - أين يقف فرويد؟<sup>1</sup>

أ.د. قـدري حفني - علم النفس - القاهرة، مصر

kadrymh@yahoo.com

أشرت في تقديمي لأطروحتي للحصول علي الدكتوراه في علم النفس في مطلع عام 1974 إلي أن اهتمامي بعرفة إسرائيل كان نتيجة مباشرة لهزيمتنا في يونيو 1967، إذ قررت بوضوح في أول سطور التقديم، و تحت عنوان إقرار بالفضل واعتراف بالتقصير

" بدأ اهتمامي بموضوع هذه الدراسة أثر هزيمة يونيو سنة ألف وتسعمائة وسبع وستين ، أي بعد أن مضى علي قيام الكيان الإسرائيلي ما يقرب من ربع القرن. وتلك نقيصة لا يخفف إقرارى بها من إحساس بوطأتها. ولا يجدي أى تبرير قد أضطعه لها في التقليل من مسئوليتي عنها. وكل ما أمله هو أن يسهم اعترافي بها في الخيلولة بينى وبين التقاعس من جديد، وفي دفع غري من أبناء جيلى نحو المحاولة في هذا المجال، وفي تعويد جيل الباحثين والدارسين الجدد من وصمة التقاعس عن دراسة العدو"

و لم أكن وحدي من بين المشتغلين العرب بالعلوم النفسية الذي دفعته هزيمة يونيو إلي أعمال تخصصه العلمي في محاولة فهم ما جري. و سوف أشير في هذا السياق إلي نموذجين فحسب من المحللين النفسيين المصريين، مصطفى زيور، و صبري جرجس.

أما الأول مصطفى زيور فقد كان و ظل محللا نفسيا فرويديا أرثوذكسيا حتى النهاية، و رغم أن المحللين النفسيين في العالم الغربي بحكم صهيونية غالبيتهم وقفوا بعلمهم إلي جانب نشأة إسرائيل الدولة، و دافعوا بقدر ما وسعهم الجهد عن مبررات تلك النشأة، وكان طبيعياً والأمر كذلك أن يجد المتأمل في سير حياة العديد من أقطاب حركة التحليل النفسي أن الخيوط متداخلة متشابكة بين ممارستهم العملية للنشاط الصهيوني والتحليل النفسي. و رغم ذلك فقد اختلفت توجهات مصطفى زيور رائد مدرسة التحليل النفسي في مصر عن نظيرتها في بلدان العالم الغربي من حيث الموقف من قضية الاستعمار الصهيوني لفلسطين.

مطلوبًا مستحسنًا لدي المواطن الإسرائيلي

1 - مصطفى زيور

2.1 - الملحق الثاني:

1967.

: " و غني عن البيان أنني أطرح هذا السؤال في نطاق علم النفس وحده، أي أنني أبحث عن الدوافع النفسية وراء هذه الظاهرة و هذا لا يعني أنني لا أريد أن أقيم وزنًا للعوامل غير النفسية (السياسية - الاقتصادية - الإمبريالية) التي ساهمت في انبثاق هذه الظاهرة "

3.1 - الملحق الثالث:

"إن الحرب الفعلية لا تترك للفرد الإسرائيلي فرصة مواجهة نفسه، تلك المواجهة التي يخشى أن تفضح هويته المستعارة"

2 - صبري جرجس

1968

" أن ينهضوا إلي مستوي المسئولية. إن عليهم واجبًا وطنيًا و قوميًا، و أمامهم رسالة علمية لا بد أن يفطنوا إليها، و هي إسهامهم في إجراء البحوث السيكولوجية المتصلة بقضية المصير العربي."

1.1 - الملحق الأول:

"إن الاتزان الذي تحدث عنه منكوفسكي لا يعدوا أن يكون تنظيمًا للتوحد بالمعتدي في المجتمع الإسرائيلي في مواجهة العرب، أي أن التوحد بالمعتدي أصبح شيئًا مشروعًا، بل

1969

"التراث اليهودي الصهيوني و الفكر الفرويدي:  
أضواء على الأصول الصهيونية لفكر سيجموند  
فرويد", 1970,

1969,

1969

"الصهيونية وليس فرويد"<sup>2</sup>

## 1.2 - نشأة الصهيونية... وعلاقتها باليهودية



1939/9/23 87  
1982

44

6000

Erica Davis

Michael Molnar

Ivan Ward

2000 : "سوف يحتوي

ذلك القسم من موقع المتحف علي الشبكة مواد تتعلق بما يجري في العالم من أحداث قد تبدو خطيرة أو تافهة. و سوف تتضمن تلك المواد أيضًا بعض فقرات من السير الذاتية. وسوف يكشف ذلك كيف كان يمكن لفرويد شخصيا أو لأسلوب التحليل النفسي في التفكير أن ينظر إلي المواقف اليومية و الأحداث المعاصرة."

## 1.3 - فرويد و انتفاضة البراق 1929

1930 26

100

1929

"فيينا في 26 فبراير 1930

سيدي العزيز

إنني لا أستطيع تلبية طلبك, إذ ليس في مقدوري التغلب علي إحساسي بالنفور من إرهاب الرأي العام بوضع توقيعي علي الوثيقة, و ذلك فضلًا عن أن الوقت الحرج الراهن لا يبدو مشجعًا للإقدام علي ذلك. إن من يرغب في التأثير علي الجماهير ينبغي أن يقدم لهم ما هو مثير و ملتهب, و من ثم فإن تقييمي المتوازن للصهيونية لا يبدو مناسبًا لتحقيق ذلك. ليس من شك في أنني **أتعاطف مع أهداف الصهيونية**, كما أنني **فخور بجامعتنا في أورشليم**, و سعيد **بازدهار استيطاننا**. و لكنني من ناحية أخرى لا أظن أن فلسطين يمكن أن تصبح دولة يهودية, فالعلمين المسيحي و الإسلامي ليسا علي استعداد لوضع أماكنهم المقدسة تحت حماية يهودية. إن ما يبدو لي معقولًا هو تأسيس وطن قومي يهودي علي أرض تكون أقل تشبّعًا بالتاريخ. و لكنني أعلم أن وجهة النظر المنطقية هذه لن تلقي حماسًا من قبل الجماهير, و لا دعمًا ماليًا من جانب الأغنياء. و من ثم فإنني أخلص مع الأسف إلي أن ذلك التعصب الذي يبديه شعبنا دون أن يستند إلي أساس إنما يتحمل جانبًا من المسؤولية عن إثارة عدم الثقة لدي العرب. إنني لا أتعاطف مطلقًا مع تلك الطاعة غير الرشيدة للآباء و التي تتحول معها قطعة من الخائط اليهودوتي إلي أثر قومي, مما يمثل تحديًا لمشاعر أبناء البلد.

و الآن فلتحكم بنفسك إذا ما كان لمن له مثل هذه الرؤية الناقدة, أن يكون الشخص المناسب لمساندة شعب مأخوذ بأمل خادع

خادمكم المطيع فرويد"

2000

2003

Sharon Sadeh

3

Lewis Aron

4

400

1928

1928

1928/8/24

( )

"وعليه فإننا نصرح هنا بالحقيقة التي لا تشوبها شائبة، وبإخلاص تام، بأنه لن يخطر ببال أحد من اليهود المساس بحقوق المسلمين في أماكنهم المقدسة. ولكن يجب علي إخواننا العرب أن يعترفوا هم أيضًا بتلك الحقوق التي لليهود علي أماكنهم المقدسة في البلاد."

"مكانًا"

لتأدية الصلاة والزيارة بدون أية ممانعة أو أقل معارضة، جيلًا بعد جيل . ولذلك فإن من البديهي أن الشعب اليهودي لا يميل إلي أقل تساهل في هذا الحق المقدس الذي ثبت له علي مر العصور والأجيال . وهكذا فإن أي محاولة ترمي إلي إلغاء أو تحديد هذا الحق ، والتدخل في أنظمة الصلاة والتقاليد اليهودية تعتبر مساسًا عظيمًا بعواطف الأمة اليهودية ، وطعنة نجلاء في صميم قلبها . . . . "

"عبارة عن طلب طبيعي باحترام حق اليهود لا أكثر ولا أقل. . . ."

"بشأن البناء الذي أخذ المسلمون يشيدونه في الطرف الشمالي من حائط المبكي . . . ."

"أن إبراز البيانات الكتابية قد يضعف الحقيقة الناصعة بأن للطائفة اليهودية حق السلوك إلي الحائط وإقامة الصلاة فيه. . . . " و كان أن أوقف البناء، و حولت القضية إلي مستشاري التاج."

28

1929 11

عاد :

اليهود منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في زيوريخ إلي الاعتداء المتوالي علي البراق الشريف . . . . و يقوم المؤتمر الصهيوني الذي سيستمر إلي 8 آب 1929 بمحاولات واسعة النطاق لاستثارة اليهود في العالم، مبديا السخط علي الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية في مسألة البراق. . . ."

نداء إلي شعب

إسرائيل في جميع أنحاء العالم" جاء فيه: "لئن سكتنا أو اعتمدنا علي سياسة زعمائنا خسرنا حائط المبكي، ذلك المقام الوطني المقدس، الذي هو من أنفس مقتنياتنا . . . . هلموا إلي مساعدتنا، و

" أنه متعاطف مع أهداف الصهيونية، و أنه فخور " بجامعتنا في أورشليم، و سعيد بإزدهار استيطاننا،"

1929

natives

"إنني أخلص مع الأسف إلي أن ذلك التعصب الذي يبديه شعبنا دون أن يستند إلي أساس إنما يتحمل جانبًا من المسؤولية عن إثارة عدم الثقة لدي العرب. إنني لا أتعاطف مطلقًا مع تلك الطاعة غير الرشيدة للآباء و التي تتحول معها قطعة من الحائط الهيرودوتي إلي أثر قومي، مما يمثل تحديًا لمشاعر أبناء البلد"

,1929

## 2.3 - ماذا حدث في فبراير 1929 ؟

,1920

.1929

,1921

1928

23 "

"1948-1882

1974

1925

" أن يجلبوا إلي الحائط كراسي ومقاعد ، حتى ولو كانت الغاية منها جلوس الطاعنين في السن والعجزة عليها"

آنذاك. لقد تم ترشيح فرويد و كذلك اينشتاين للتدريس في الجامعة العبرية. و لقد اعتذر فرويد عن قبول ذلك العرض شأنه شأن العديد من كبار المثقفين اليهود آنذاك. إن الخطاب الذي نشره "متحف فرويد" ينبغي أن يفهم في سياق صداقة فرويد لقادة اليشوف Yishuv عامة, و أولئك المنتمين لحزب "السلام" بوجه خاص. إن المهاجرين اليهود القادمين من بلاد تتحدث الألمانية, و الذين تعرف الكثير منهم علي بعضهم البعض في الجامعات الأوروبية, قد انضوا معا تحت قيادة حاييم أورلوسوروف Chaim Orlosoroff لإقامة "حزب السلام" الذي ضمت صفوفه العديد من المثقفين اليهود البارزين من ذوي الأصول الألمانية مثل مارتن بوبر Martin Buber.

لقد حظي النقاش الذي كان يدور حول الملاءمة العملية للصهيونية العلمانية بمشاركة واسعة من أبناء الجماعة اليهودية الأوروبية, و ليس فحسب من أعضاء اليشوف, بل أولئك المستوطنون الذين قدموا مؤخرا من أوروبا إلي فلسطين. و لم يكن في مقدور مثقف يهودي بارز مثل فرويد المقيم في فيينا موطن تيودور هرتزل Theodor Herzl إلا أن يكون مشاركا في ذلك الجدل الجاري آنذاك. و لكن في حدود معرفتي فإن فرويد لم يتخذ أبدا علي الإطلاق موقفا رسميا معاديا للصهيونية, بهدف الحيلولة دون مزيد من التطور للدولة الإسرائيلية. كذلك فإنه لم يقطع قط روابطه بجذوره اليهودية و ظل محتفظا بعضويته في جماعة بني برث Bnei Brith طوال حياته.

لقد أشار فرويد بوضوح في الخطاب الذي نشره المتحف إلي "... ان تقييمي المتوازن للصهيونية لا يسمح بذلك... إنني أتعاطف مع أهدافها (كذا) و فخور بجامعتنا في أورشليم, و سعيد بازدهار استيطاننا" لقد كانت لدي فرويد شكوك فيما يتعلق بالإمكانية العملية لمشروع اليشوف, و لكن ليس فيما يتعلق بأخلاقيات أهداف المشروع."

#### 4 - فرويد صهيوني من نوع خاص

1899

1924

عاونونا في هذا الكفاح العادل لاسترداد هذا الحائط, و لا شك أن النصر سيكون حليفنا."

1929 15

"

23

### 3.3 - فرويد و انتفاضة الأقصى 2000

1929

"فيما يتعلق بالموقف الراهن (سبتمبر 2000) فإننا نستطيع افتراض أن فرويد سوف يسعد عند سماعه أنباء تفيد أن غالبية سكان إسرائيل يعتبرون أنفسهم يهودا علمانيين (كما كان فرويد يعتبر نفسه), و أنهم يتعاطفون مع تزايد الدعوات داخل إسرائيل للانسحاب من المناطق المحتلة. و لعله لن يندهش علي أية حال من أن اليهود الأصوليين المتدينين لا يولون اهتماما كبيرا بما تنص عليه الكوديشيم سيدرا Kedoshim sidra و التي يعتبرها البعض بمثابة "جوهر الديانة اليهودية": أحب جارك كنفسك."

Yudit Jung

"قبل أن أصبح محللة نفسية, كنت أعمل في السلك الأكاديمي مجئا و تدريسا في ألمانيا, و إسرائيل, و الولايات المتحدة الأمريكية. و كان موضوع أطروحتي: "تطور الهوية القومية لدي الطبقة العاملة في روسيا, و بولندا, و فلسطين في الفترة من 1889-1929". و اقتضى مني ذلك أن أكون علي معرفة وثيقة بجذور الصهيونية, و كذلك بالحركة الثقافية غير الصهيونية المعروفة باسم البوند The Bund. لقد أمضيت ثلاث سنوات أبحث في أرشيف الدولة في أورشليم عن السياسات التي أدت إلي تأسيس دولة إسرائيل, حيث أتيح لي الاطلاع علي الوثائق الأصلية و المصورة الخاصة بوزارة الخارجية البريطانية F.O, و ملفات المخابرات المتعلقة بالأنشطة السياسية لكل من المستوطنين اليهود و أهالي العرب. لقد كان الاطلاع علي تلك الوثائق محظورا منذ 1938-1968 نظرا لما تتضمنه من "معلومات سياسية حساسة", و رفعت جولدا مائير ذلك الحظر عام 1968, و لم يلبث أن فرض الحظر من جديد عام 1973 و لمدة خمسون عاما جديدة باعتبارها مازالت تتضمن معلومات تعتبر شديدة الحساسية للرأي العام.

و من بين العديد من الخطابات الأخرى, تضمنت تلك الوثائق صورًا من المناقشات التي جرت بين فرويد و رفاقه من اليهود الألمان في إسرائيل و خارج إسرائيل من الذين كانوا يودون إغراءه بقبول منصب في الجامعة العبرية التي جري إنشاؤها

: "تري لماذا

لم يتمكن أي من المؤمنين من خلق التحليل النفسي؟ لماذا كان علينا انتظار يهودي لا يؤمن بإله على الإطلاق؟"

1933  
Bi-national

1986, 1933, 6:

"في إحدى مقالاته عن فنيات العلاج يروي فرويد قصة طريفة عن مندوب وثائق تأمين على الحياة, و رجل دين. و يسوق فرويد هذه القصة هجوما على أولئك المعالجين النفسيين الذين يقبلون بتنازلات فيما يتعلق بأساسيات ممارساتهم الفنية سعيا لحل توفيقية, و لكن القصة تكشف في نفس الوقت إحد فرويد. مرض مندوب وثائق تأمين على الحياة معروف بإحاده مرضا شديدا, و وافق تحت إحد أسرته أن يستقبل كاهنا, و كانت الأسرة تأمل أن يتمكن الكاهن من كسب المريض إلى صفوف المؤمنين قبل أن يموت, و استمر لقاء الكاهن بالمريض في غرفة مغلقة مدة طويلة. و استبشر الأهل بذلك خيرا إذ أن مريضهم الملحد لم يطرد الكاهن. أخيرا خرج الكاهن من الغرفة مجهدا معلنا إنه لم يتمكن من هداية المريض المحتضر, بل ان المريض أقنعه بالتوقيع على وثيقة تأمين على الحياة."

( )

1939

246

"إذا ما طلب يهودي حرق جثمانه فينبغي إهمال الطلب, فإذا ما نفذ طلبه فمن نفذه يشاركونه العقاب الإلهي"

138-137

1925

1940

YIVO

Moses Gaster

1939/8/19

"تلك المعارضة العنيفة التي أثارها كتابي عن موسي و التوحيد في الدوائر

"ينبغي أن نعتبر ذلك الشاب الذي أطلق الرصاص على أورلوسوروف في عداد القديسين"<sup>5</sup>

## 5 - فرويد يهودي من نوع خاص

Peter Gay

1987

A "

Godless Jew: Freud, atheism, and the making of Psychoanalysis

,Yale

,Western New England Psychoanalytic Institute  
American

.Psychoanalytical Association

1978  
Freud, Jews, and other Germans: Masters and Victims "

1984  
Bourgeois Experience: Victoria to Freud The " Education of the "

1986  
senses "The tender passion" "

1985  
1988  
Freud for Historians" "

Freud: A life for our time" :

اليهودية, يجعلني أشك في أنه قد يكون من صالح مؤسسة YIVO أن تحمل اسمي كرئيس لها"

31

1938, "إنني لم أخف عدم إيماني قط سواء في كتاباتي, أو في حياتي الخاصة"

التحليل النفسي اليوم في العالم العربي والإسلامي

2005

,2005

( )

!!!

،( )

( )

( )

:

خاتمة



<sup>4</sup> [http://www.ipetitions.com/petition/Protest\\_Freud\\_Museum/](http://www.ipetitions.com/petition/Protest_Freud_Museum/)

<sup>5</sup> "Yitzhak Rabin Remembered", Sermon given November 30, 2001, by Rabbi Samuel M. Stahl

<sup>6</sup> Gay peter, A godless Jew: Freud, atheism, and the making of psychoanalysis, Yale University press, New Haven and London, in association with Hebrew Union College Press, Cincinnati, 1987

<sup>7</sup> اسكندر حبش, التحليل النفسي في العالم العربي والإسلامي- ندوة قصر الأونيسكو: مفترقات تاريخية وثقافية كبرى, 9 مايو 2005

## References

- <sup>1</sup> وجهات نظر, إبريل 2007 ص 52 - 59
- <sup>2</sup> الكاتب, السنة التاسعة, العدد 105, ديسمبر 1969
- <sup>3</sup> Sadeh, Sharon "An anti-Israel Freudian slip in London", Haaretz, July 30, 2002

## المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

المجلد 2 - العدد السادس 2005



Download All N° 6 eJournal  
Full Text Free

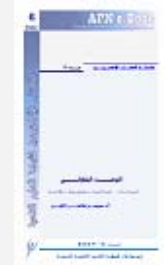
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ6/apnJ6.exe>

SUMMARY: <http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ6/apnJ6.exe>

## الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 6

### النوم الطفولي



أ. د. سوسن شاكر الجببي

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=106](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=106)

SUMMARY: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB6>

## محاضرات الإختصاص على الشبكة

### السادة الأطباء وأساتذة علم النفس حضرة الزميل والأستاذ المحترم

يشرفني إعلام الزملاء أساتذة الطب النفسي و علم النفس المشتركين في خدمات الشبكة، أن أسرة شبكة العلوم النفسية العربية قررت توسيع خدماتها العلمية استجابة لرغبة العديد من طلبة الطب النفسي و علم النفس، بأن تعرض في بوابة الشبكة نصوص المحاضرات المقررة في ميادين الإختصاص.

تضع بوابة الشبكة على ذمة الأساتذة مساحة خاصة لعرض محاضراتهم حتى يتمكن طلبتهم من تنزيلها حسب أجندة تحدّد سلفاً (قد يكون تحميل المحاضرات خاص حيث لا يمكن تنزيلها إلا بطلبهم أو مفتوح للعموم و ذلك حسب رغبة كل استاذ). على أن يتم إدراج لوحات شهرية خاصة بخدمات شبكة العلوم النفسية العربية في خاتمة نصوص المحاضرات.

نأمل من الأساتذة الراغبين عرض محاضراتهم في موقع الشبكة تكريم إرسالها بالبريد الإلكتروني في صيغة مستند وورد ( لا تقبل النصوص الورقية) مع بيان أجندة جدولتها عرضها على الويب و تحديد ما إن كانت خاصة بطلبهم أو مفتوحة للعموم. على أن يتم تحويلها إلى مستندات " pdf ". لاحقاً و مدهم عناوين ارتباطاتها لإعلام طلبتهم بها بعد تنزيلها في الشبكة حسب جدولتها متفق عليها .

تفضل حضرة الزميل والأستاذ المحترم تقبل أصدق مشاعر المودة والاحترام.

رئيس بوابة الشبكة

**ملاحظة:**

- هذه الخدمة خاصة بالأساتذة المشتركين في خدمات الشبكة .

- توجه نصوص المحاضرات على العناوين التالية:

[turky.jamel@gnet.tn](mailto:turky.jamel@gnet.tn) - [webmaster@arabpsynet.com](mailto:webmaster@arabpsynet.com)